برنامج [إطلالةٌ على هالةِ القمر] - الحلقة (3)
في أروقة زيارة العباس عليه السلام – الجزء (1)
عبد الحليم الغزي
قناة القمر الفضائية – بث مباشر
السبت: 17 صفر 1440هـ الموافق: 2018/10/27
شاهد الحلقة على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=03fyFfUe5i0&list=PLErNZpSRNvDTzZ-A63l3UB1nGXtGSaOtS&index=3

● تمّ الحديثُ في العنوان الأوّل من مجموعةِ العناوين التي أُريدُ الحديث حَولها في هذا البرنامج.
• **العنوان (1):** على شاطىء معرفة العبّاس وكان في جزئين.. الجُزء الأوّل في الحلقة الأولى والجزء الثاني في الحلقة الثانية.
• **العنوان (2): الذي سأتناولهُ في هذهِ الحلقة:** في أروقة زيارة العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" وأعتقدُ أنَّ العنوان واضحٌ ربّما إلى حدٍّ ما.. إذْ سيكونُ الكلامُ في بيانِ جانبٍ مِن مضامين زيارةِ أبي الفضل والتي سأقرأ نصّها عليكم مِن مفاتيح الجنان.. والتي اشتملتْ على أكثر مِن نصٍّ في زياراتهِ الشريفة.
سأقرأ نصّ الزيارة وسأقفُ عند بعض جهاتها وأمرٌ في أروقتها..

● مثلما تقدّم الكلامُ في الحلقتين الماضيتين.. عرضتُ بين أيديكم حزمةً مِن المُعطيات، سأنتفعُ منها في بيان وشرح وتوضيح حُزمة أخرى من المُعطيات التي وردتْ في زيارة أبي الفضل العبّاس.. وإنّي بدوري سأنتفعُ منها أيضاً لبيان مُعطياتٍ أخرى تحدّثتْ عنها آياتٌ مِن القرآن يتلألأ منها نُور العبّاس.. وشيئاً فشيئاً سنصل إلى زُبدة المخض.

✦ ممّا جاء في زيارة قمر بني هاشم:
(**سلامُ اللهِ وسلامُ ملائكتِهِ المُقرّبين وأنبيائهِ المُرسلين وعبادهِ الصالحين وجميع الشُهداء والصدّيقين والزاكياتُ الطيّبات فيما تغتدي وتروحُ عليك يا بنَ أمير المؤمنين**)
لُغةً ربّما تكونُ الكلماتُ واضحةً إلى حدٍّ ما.. ولكن هذا التعبير "الزاكيات الطيّبات" ربّما يخفى معناها على كثيرين.. المُراد مِن "**الزاكيات الطيّبات**" أيّ: التحيّاتُ الزاكياتُ الطيّبات والصلواتُ الزاكيات الطيّبات. فالزاكيّات الطيّبات هو عطفٌ على ما جاء في أوّل الزيارة: (**سلامُ اللهِ وسلامُ ملائكتِهِ المُقرّبين وأنبيائهِ المُرسلين....**) فمع السلام يأتي عُنوان "الزاكيّات الطيّبات" يعني: التحيّات الزاكيّةُ الطيّبة والصلواتُ الزاكية الطيّبة.

✦ (**أشهدُ لكَ بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لِخَلَف النبيّ "صلّى اللهُ عليه وآلهِ" المُرسل والسِبط المُنتجب والدليل العالم والوصيّ المُبلّغ والمظلوم المهتضم..**)
هُنا أُعلنُ بالإجمال عن عقيدتي في أنَّ العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" صدّيقٌ صدّيق.. فهذهِ التعابير: (التسليم، الوفاء، النصيحة.. مع التصدّيق) تُشير إلى تأكيد هذا المعنى.. والصدّيقيّة مقامٌ مِن مقاماتِ أبي الفضل العبّاس وشأنٌ مِن شُؤونهِ ومرتبةٌ مِن مراتبهِ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. هذا المعنى واضحٌ جدّاً لأنّنا إذا أردنا أن نعود إلى ما تقدّم من كلامٍ عن جعفرٍ الطيّار أو عن الحمزة أسدِ الله وأسدِ رسوله أو عن العقيلة زينب "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها" صدّيقةِ آل عليّ أو عن شبيهِ رسول الله "عليّ الأكبر".. فكُلٌّ هذهِ الأسماء الصدّيقيّةُ شأنٌ مِن شؤونها.. والعبّاسُ في نفسِ تلكَ المراتبِ والمقامات.
• السبب الذي حداني في الحلقة الماضية أن أتحدّثَ عن هذهِ الأسماء الشريفة هو لأجل أن أكون وأن تكونوا قريبين مِن الأجواء المُحيطةِ بقمر بني هاشم.
فهُنا الزائر يُعلن عن عقيدتهِ مِن أنَّ الصدّيقيّة شأنٌ مِن شُؤون أبي الفضل.. والصدّيقيّة مراتبها كثيرة، فحين أقول أنّ جعفر الطيّار صدّيقٌ "صلواتُ اللهِ عليه" فذلك بحسب منزلتهِ، وحين أقول أنّ زينب الكبرى صدّيقةٌ بحَسَب مَنزلتها العالية المُتعالية "صلواتُ الله وسلامه عليها".. وهكذا حين أقول عن العبّاس صدّيقٌ بحَسَب منزلتهِ ورُتبتهِ الشريفة.
فليستْ الصدّيقيّة برتبةٍ واحدة.. الصدّيقيّة منازلُ ومَراتب. جاء في أحاديث العترة الطاهرة وصف الشيعة بأنّهم صدّيقون.. فهل صدّيقيّة الشيعة كصدّيقيّة أبي الفضل العبّاس..؟! الصدّيقيّةُ مراتب ومراتبها كثيرةٌ جدّاً..

● **ملاحظة:** زيارة أبي الفضل هُنا لم تذكر لفظ الصدّيق، وإنّما الزائرُ أعرب عن عقيدته في أبي الفضل العبّاس (**أشهدُ لكَ بالتسليم والتصديق**) فلربّما قد يخطرُ في بالِ أحدٍ أنّ التصديق هُنا لا علاقة له بمعنى الصدّيقيّة وإنّما هو القبولُ والإذعان.
ولِذا سآتيكم بمثالين لبيان أنّ المُراد مِن التصديق في زيارة أبي الفضل هو معنى الصدّيقيّة.. المِثال الأوّل مِن زيارةٍ مُطلقة:
• وقفة عند كتاب [بحار الأنوار: ج98] في صفحة 257 - رقم الزيارة (41) وهي زيارةٌ لسيّد الشُهداء مرويّةٌ عن صفوان الجمّال عن إمامنا الصادق.. في صفحة 261 حين يصل الكلام إلى زيارة أبي الفضل العبّاس، تقول الرواية:
(**ثمَّ تأتي إلى قبر العبّاس بن علي وتقول: السلامُ عليك أيُّها الوليُّ الصالحُ الناصحُ الصدّيق...**)
العبارة واضحة وصريحة، فالتصديق الذي ذُكِر في زيارة العبّاس التي نقرؤُها مِن مفاتيح الجنان يُشيرُ إلى مقامِ الصدّيقيّة الذي هُو أحدُ مقاماتِ أبي الفضل "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. فالزيارةُ هُنا سلّمتْ على الوليّ الصالح والناصح والصدّيق.
• المثال الثاني مِن زيارةٍ مخصوصة وهي زيارة سيّد الشُهداء في العيدين في مفاتيح الجنان.. ممّا جاء فيها:
(**السلام عليك أيها العبد الصالح والصدّيق المُواسي**)
الصدّيقيّةُ منزلةٌ لا تتحقّقُ إلّا بإصدارٍ بتوثيقٍ، بإقرارٍ، بتصديقٍ، بلُطفٍ، بِهبةٍ من الصدّيقة الكُبرى فاطمة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها".. كما نقرأ في زيارتها:

(وزعمنا أنّا لكِ أولياء ومُصدّقون وصابرون لكلّ ما أتانا بهِ أبوكِ "صلّى اللهُ عليه وآله" وأتى به وصيّه، فإنّا نسألكِ إنْ كنّا صدّقناك إلّا ألحقتنا بتصديقنا لهما لنبشّر أنفُسنا بأنّا قد طهُرنا بولايتكِ..)

هذا مقامُ الصدّيقيّة للشيعةِ الفاطميّين، لِشيعة فاطمة.. فاطمة التي فطمتْ ذُريّتها وشيعتها عن النار.. هذا التطهير تطهيرٌ عن النجاسة الجهنّميّة (**لنبشّر أنفُسنا بأنّا قد طهُرنا بولايتكِ**)

هذهِ صدّيقيّةٌ تتناسبُ مع الشيعة الفاطميّين.. وهُو المعنى الذي أشرتُ إليه قبل قليل مِن أنَّ أحاديثَ العترةِ الطاهرة قد وصفتْ الشيعةَ بأنّهم صدّيقون.. الشيعةُ الصدّيقون هُم الذين يتحقّق فيهم هذا المعنى بإمضاءٍ من فاطمة.. ففاطمة هي القيّمة على الدين كما جاء في أحاديث العترة الطاهرة في معنى (دين القيّمة)

ففاطمة هي القيّمة وهي التي تمنحُ الشهادة الحقيقيّة لكلّ صدّيقٍ ولكلّ صدّيقةٍ كُلٌّ بحَسَب مرتبتهِ ومقامه.

• وقفة عند رواية جميلة لإمامنا باقر العلوم في كتاب [دلائل الإمامة] للمُحدّث الطبري الإمامي.. الرواية طويلة تبدأ من صفحة 105

أبو بصير يسأل الإمام الباقر والإمام يُفصّل الكلام إلى أن يقول وهو يتحدّث عن جانبٍ من شُؤون فاطمة "صلواتُ اللهِ وسلامه عليها"..

(ولقد كانتْ طاعتُها مفروضةً على جميع مَن خَلَق الله مِن الجنّ، والإنس، والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكة..)

طريقةٌ دقيقةٌ في التعبير.. الإمام ابتدأ بالجنّ باعتبار أنَّ المُتلقّي قد يستبعدُ الجن وقد ينسى الجنّ لخفائهم ولِعدم تواصلهِ معهم، فالإمام بدأ بالجن.. ثُمّ ذكر الإنس، ثُمّ انتقل إلى الطير وإلى البهائم وإلى كُلّ الكائنات.. ثُمَّ انتقل بشكلٍ مُباشر لأجل أن يُلفتَ النظر إلى الأنبياء والملائكة، وقد أخّر ذكر الأنبياء والملائكة لئلّا يتسرّب إلى ذهن المُتلقّي مِن أنَّ الأنبياءَ والملائكةَ خارجونَ عن دائرة طاعتها "صلواتُ اللهِ وسلامه عليها".. والأنبياء صدّيقون والملائكةُ صدّيقون وكُلٌّ بِحَسَب مقامهِ ورُتبته.

• عقيدتُنا واضحةٌ في أنَّ فاطمة حُجّةٌ على الأئمة مِن وُلدها.. فاطمةُ إمامُ الأئمة وإنْ كانتْ الشيعةُ قد أحرقتْ هذه المنزلةَ لِفاطمة.. فمِثلما أحرقتْ السقيفةُ منزل فاطمة، فالشيعةُ أحرقتْ منزلة فاطمة.. فلا تجد أحداً يذكرُ أنّ فاطمة هي إمامُ الأئمةِ مِن وُلدها "صلواتُ الله وسلامهُ عليها"

مُحمّدٌ إمامٌ وهو إمام الأئمة من عليٍّ إلى القائم.

وعليٌ إمامٌ وهُو إمامُ الأئمة مِن فاطمةَ إلى القائم.

وفاطمةُ إمامٌ وهي إمامُ الأئمةِ من الحسن المُجتبى إلى القائم.

أئمةُ الأئمةِ عندنا ثلاثة (مُحمّدٌ وعليٌ وفاطمة).. هذا المعنى نحن لا نعرف أسراره.. ولكنّني أقول:

إذا كانتْ فاطمة حُجّةٌ على الأئمةِ مِن وُلدها فلا حاجة لأن أطيلَ الكلام في أنَّ الصدّيقة الكُبرى هي التي تمنحُ هذا الوسام "وسام الصدّيقيّة" لأبي الفضل العبّاس ولِغيرهِ مِن الصدّيقيّن.

مراتب الصدّيقيّة تعلو كُلّما اقتربَ الصدّيقُ مِن فناء الصدّيقة الكُبرى.. والحال هو هو مع شيعتها.. نحنُ شيعتها وقرأنا زيارتها وتوجّهنا إليها أن تُوثّق تصديقنا بمحمّد وعلي لنُبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بهذا التوثيق الصادر مِن الصدّيقة الكُبرى فاطمة "صلوات الله وسلامه عليها".

فمِثلما يجري هذا الأمرُ مع الشيعةِ مِن أمثالنا، فإنّهُ يجري مع شيعتها من الأنبياء، وإنّهُ يجري مع الصدّيقين المُقرّبين مِن الأئمة المعصومين الأربعة عشر.

● **لابدّ أن نلتفتَ إلى عُنوانين:** هُناك عنوان **الأولياء**، وهناك عنوان: **أولياء الأولياء**.

الأولياء: فقط المعصومون الأربعة عَشَر، وهذا المعنى بيّنهُ رسولُ اللهِ في بيعة الغدير.. (**مَن أولى بكم مِن أنفسكم؟**) ثُمّ بايعوا على أنّ الأولياء هم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين". بايعوا بنحو إجماليٍّ لأمير المؤمنين وبايعوا بنحوٍ تفصيليٍّ لهم جميعاً.. وخُطبةُ النبي وميثاقُ البيعةِ واضحٌ بين أيدينا.

الأولياء المعصومون الأربعة عشر.. وأمّا أولياءُ الأولياء فهم على مراتب.

في أعلى هذه المرتبة العبّاس ومَن هم في هذه الصِفة، وما مرَّ من حديثٍ عن حمزة وعن جعفر وعن العقيلة وعن عليّ الأكبر إلّا أمثلة لتوضيح المطلب.. وإنّي وإن كُنت لم أُسهب في الحديث عن هذهِ الأسماء الشريفة، ولكنّني ذكرتهم لكم في الحلقة الماضية على سبيل الأمثلة والنماذج لتقريبِ الفكرةِ التي أُريد أن أصِلَ إليها في نهايةِ مطافِ هذا الحديث.

أكتفي بهذه الخُلاصة والتي أصِلُ فيها إلى هذهِ النتيجة:

العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" هُو أقربُ مِن القَريب إلى الصدّيقة الكُبرى، وأقربُ مِن الأقرب.. العبّاسُ صدّيقٌ صدّيق، ومقاماتهُ أعلى شأناً مِن كُلّ تصوّراتنا، ولكنّنا نتحدّثُ بحَسَب ما نستطيعُ أن نُحيطَ به عِلماً.

✦ وتستمرّ زيارة أبي الفضل العبّاس، فتقول:

(**فجزاكَ اللهُ عن رسولهِ وعن أمير المُؤمنين وعن الحَسَن والحسين "صلواتُ اللهِ عليهم" أفضلَ الجزاءِ بما صبرتَ واحتسبتَ وأعنتَ فنعم عُقبى الدار**..).

هُناك خَلَلٌ واضحٌ في الزيارة.. فليس هناك مِن ذكرٍ لفاطمة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها".

كُنّا نتحدّث عن الصدّيقيّة، والصدّيقيّةُ منزلةٌ تُخبرنا عن قُرْب هذا الصدّيق مِن فاطمة.. فأين هي فاطمة هُنا..؟!

• مُشكلةٌ كبيرةٌ في كُتُبنا.. هُناك يدٌ شيطانيّة واضحة تعبث بكُتُبنا الشيعيّة.. أنا لا أتّهمُ أحداً، ولكنّني أقول:

السقيفةُ حاربتْ فاطمة وأحرقتْ منزلها وقَتَلتْها.. والشيعةُ أيضاً ابتداءً مِن مراجعنا الكبار الذين تعجُّ كُتُبهم بالانتقاص مِن فاطمة.. كُتُبهم العقائديّة أهملتْ ذِكْر فاطمة، وإذا ما ذكروها ذكروها على الحاشية.

مراجعُ الطائفة قصّروا كثيراً.. إنّني لا أتّهمُهُم بسُوء النيّة، ولكنّني أقول: هذا مِن جهلهم بحقّ فاطمة، وهذا مِن سُوء طالعهم.

إضافةً إلى ما قامتْ به السقيفة وما قامتْ به الشيعةُ مِن إحراقِ منزلتها، وما قامَ بهِ مراجعُ الشيعةِ مِن الانتقاص مِن الصدّيقة الطاهرة .. وقد تحدّثتُ عن هذا الموضوع كثيراً.. والذي يسمعُني لأوّل مرّة يُمكنهُ أن يذهبَ إلى موقع قناة القمر أو يذهب إلى اليوتيوب ويُتابع مجموعة الحلقات المُعنونة بهذا العُنوان: "لبيّكِ يا فاطمة" في برنامج الكتاب الناطق.. وهي ستّون حلقة مُفصّلة في ظُلامة فاطمة، وجانبٌ وسيعٌ منها في ظُلْمِ كبار مراجع الشيعة وفي سُوء أدبهم وتقصيرهم في شأن الصدّيقةِ الكُبرى (بالوثائقِ والحقائقِ والدقائق).
ظُلم السقيفةِ وتحريفها، وظُلم المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة وتحريفها أيضاً.. وهناك عَمَلٌ إبليسيٌّ واضحٌ يتتبّع النُصوص (نصوص الأحاديث ونُصوص الزيارات والأدعية) لإسقاط اسم فاطمة.. القضيّة واضحة عندي لكثرة تتبّعي في كُتُب الحديث وفي كُتُب المزارات.
فها هُنا قد أُسقط اسمُ فاطمة.. وإنْ أشار المُحدّث القمّي إلى أنّهُ في نُسخةٍ مِن كتاب مِصباح المُتهجّد ورد ذِكرها هُنا.. وتلكَ حقيقة، فقد ورد في كتاب [مصباح المُتهجّد وسلاحُ المُتعبّد] للشيخ الطوسي ذكرُ فاطمة في نصّ زيارةِ أبي الفضل العبّاس.

● نحنُ إذا أردنا أن نعودَ إلى نُصوص الزياراتِ بشكلٍ عام فيما يرتبطُ بزيارة أنصار سيّد الشُهداء.. سنجد أنَّ هناك ذِكْراً لفاطمة فيها.. فغَريبٌ أن تكونَ زيارةُ العبّاس خليّةً مِن ذِكْر فاطمة.

• **على سبيل المِثال**: حين نزور الشُهداء في زيارة وارث (وهي من الزياراتِ المُطلقة) نقرأ هذه العبارات:
(السلامُ عليكم يا أنصارَ رسول اللهِ، السلامُ عليكم يا أنصارَ أمير المؤمنين، السلامُ عليكم يا أنصارَ فاطمة سيّدةَ نساء العالمين، السلام عليكم يا أنصارَ أبي محمّدٍ الحسن بن عليٍّ الوليّ الناصح، السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله..)
فهذا النَسَق وهذا النَظْمُ واضحٌ في الزياراتِ والأدعيةِ وفي الأحاديثِ الشريفة.. هذا مِثالٌ مِن الزياراتِ المُطلقة مِن زياراتِ سيّد الشُهداء حيثُ نزورُ ونُسلّم على أنصاره.

• **مثال آخر من الزيارات المخصوصة**: مِن زيارة سيّد الشُهداء في يوم عرفة:
(السلام عليكم يا أنصارَ دين اللهِ وأنصار نبيّه وأنصار أمير المُؤمنين وأنصار فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلامُ عليكم يا أنصار أبي محمّدٍ الحَسَن الوليّ الناصح، السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحُسين الشهيد المظلوم...)
هذا النَظْمُ وهذا النَسَقُ واضحٌ في زياراتِ أنصار الحُسين.. والعبّاس سيّد أنصار الحُسين.. العبّاسُ شرفٌ يتشرّفُ به أنصارُ الحُسين "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهما". فحين تقول زيارة أبي الفضل:
(فجزاكَ اللهُ عن رسولهِ وعن أمير المُؤمنين..) قطعاً هُنا ذِكْرٌ لفاطمة، ولكنّهُ تمّ حذفه.. وجئتُكم بمِثالٍ من كتاب [مِصباح المُتهجّد وسلاح المُتعبّد].

✦ **(لعن الله مَن قتَلَكَ ولعنَ اللهُ مَن جَهِلَ حَقَّك واستخفَّ بحُرمتكَ)**
هذا التعبير تعبيرٌ خطير جدّاً..
حينما نقرأ زيارة العبّاس "صلواتُ الله وسلامه عليه" ونحنُ نقِفُ بين يديه في حرمهِ الشريف، نقرؤُها ولا نفهمُ معناها، أو أنّنا نقرؤُها ونحنُ نفهمُها بشكلٍ خاطىء، أو أنّنا نقرؤها ونفهمُ معانيها بنحوٍ يستمدُّ فِكرهُ وثقافته مِن فِكْر أعداء العبّاس مِن العيون الكدرة القذرة.. هذهِ الحالات أتقعُ تحتَ هذا العنوان: **"ولعنَ اللهُ مَن جَهِلَ حقَّك"..؟!**
قطعاً الزيارةُ هُنا تُوجّهُ خِطابها وحديثها لِقَتَلةِ سيّد الشُهداء ولِقَتَلةِ أبي الفضل العبّاس.. ولكن الجهل بِحقّهِ لهُ مراتب ولهُ مظاهر.
الجهل بحقّهِ قد يكون في وسط النواصب بِحَسَبهم.. والجهلُ بِحقّهِ قد يكونُ في وسط الشيعةِ، وفي وسط زُوّارِه، وفي وسط الذين يصِفون أنفُسهم بأنّهم خَدَمٌ للحُسين وخَدَمٌ للعبّاس.

• **قد يقول قائل**: هذهِ مُبالغةٌ في الحديث!!
وأقول: واللهِ ما هي بمُبالغة، وسأُثبتُ لكم وبشكلٍ حِسّي مِن أنَّ هذا العُنوان "الجهلُ بحقّه، والاستخفاف بِحُرمتِه" ينطبقُ على زُوّاره وينطبقُ على الذين يُسمّون أنفُسهم بخُدّام الحُسين وبِخُدّام العبّاس.. بشكلٍ حسيٍّ سأضعُ الحقائقَ بين أيديكم ولكن اصبروا عليَّ.

✦ **(ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات)**
ملاحظةٌ صغيرة ثُمّ أستمرُّ في قراءةِ زيارة قمر الهاشميّين:
أقولُ لِخدمةِ الحُسين كلمةٌ وجيزةٌ، أقول لهم: **اعرفْ ثُمّ اخدمْ**.. الخدمةُ التي تقومون بها الآن خليّةٌ مِن المعرفة.
أنتم تقولون بأنّكم خَدَم للحُسين وللعبّاس، بل تقولون أنّكم خَدَمٌ لزوّار الحُسين.. تحت أيّ عُنوان تضعون أنفُسكم؟
أقولُ لكم: خلاصةٌ لتجربةٍ طويلةٍ في أحناءِ وأنحاءِ ثقافةِ الكتاب والعترة وفي خدمة منهج آل مُحمّد أقول لكم: اعرفوا ثُمّ اخدموا.. ليكن هذا الشِعار شِعاراً لنا جميعاً نحنُ الذين نصِفُ أنفُسنا بأنّنا "حُسينيّون": اعرفْ ثُمّ اخدم.
(من زار الحُسين عارفاً بحقّه).. لابُدّ أن يكون عارفاً وبعد ذلك يزور.. والزيارةُ هي أوضحُ وأشرفُ معاني الخِدمة الحُسينيّة. المعرفةُ تتحقّقُ قبل الزيارة.. فالشعار من هُنا مأخوذٌ: اعرف يا خادم الحُسين ثُمّ اخدم.. وسأعود إلى خَدَمة الحُسين في حلقاتٍ قادمة من حَلَقاتِ هذا البرنامج.

• هذه الكلمة (**اعرفْ ثُمّ اخدم**) مُستقاةٌ مِن حديثهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم"..
إمامنا بابُ الحوائج موسى بن جعفر "صلواتُ الله عليه" كلمةٌ قصيرةٌ فاضتْ بها شفاهُهُ الطاهرة جمعتْ كُلّ شيء، حين قال:
(أفضلُ العبادة بعد المعرفة انتظارُ الفرج)
ومِن أوضح طُقوس ووسائل وجهاتِ انتظار الفرج: الخدمةُ الحُسينيّة.. الخدمةُ الحُسينيّة هي مِن أفضل علائم وطقوس وعبادات برنامج انتظار الفرج.

يعني أيّها الذي تقول: أنّك تطلبُ ثأر الحُسين وتنتظرُ الطالبَ بثأره، عليكَ أن تعرفَ وبعد ذلكَ تنتظر الفرج.. ولِذا أقول: يا خادم الحُسين اعرف ثُمّ اخدم.. أمّا أن تخدم مِن دُون معرفة فهذا جهلٌ بحقّ الحُسين واستخفافٌ بِحُرمته.

أمير المؤمنين يقولُ لكميل: (**يا كُميل ما مِن حركةٍ إلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلى معرفة**).

وأقول: يا خادم الحُسين ما مِن خدمةٍ للحُسين إلّا وأنتَ تحتاجُ فيها إلى معرفة. ليكن هذا الشعار شعاراً لنا.. هذا من عميق ثقافة آل مُحمّد.

✦ (**أشهدُ أنّك قُتلتَ مظلوماً وأنَّ اللهَ منجزٌ لكم ما وعدكم**).

أنتَ هُنا تُخاطبُ العبّاس فتقول: (**أشهدُ أنّك قُتلتَ مظلوماً و**- أشهدُ - **أنَّ اللهَ منجزٌ لكم ما وعدكم**) فأنا أخاطبُ الذين يصفون أنفُسهم بخُدّام العبّاس وأقول لهم: حِين تُخاطبون العبّاس بهذه العبارة هل تعرفون معناها أو لا..؟! إذا لم تكن تعرف معناها فلا خير في زيارتك.. أمير المؤمنين يقول: (**لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر**).

حينما تتحدّث مع العبّاس بكلامٍ أنت لا تعرف معناه، أليس هذا مِن الاستخفاف؟! إنّكَ واقفٌ في حرمهِ الشريف، وتقول لهُ أنّك تشهدُ بأنّ الله مُنجزٌ لكم ما وعدكم.. الذي يشهدُ على شيءٍ لابُدّ أن يكون عارفاً به.

قبل قليل كُنّا نقول: (**ولعنَ اللهُ مَن جَهِلَ حقَّك**) السطر الذي بعدهُ أنت تُعلنُ فيه للعبّاس وتقول: (**أشهدُ أنّك قُتلتَ مظلوما وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**).. فماذا تفهم من هذه العبارة التي تشهدُ بها..؟!

• **قد يقول قائل**: أنَّ المُراد مِن قولهِ (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**) هو ظُهور إمام زماننا..

وأقول: والله ما هو بصحيح.. هذا مُخالفٌ لِثقافة الكتاب والعترة، وهذا يقولهُ علماء الشيعة من جهلهم ومن عدم معرفتهم بثقافة الكتاب والعترة.

• قوله: (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**) الخطابُ هُنا للمُعسكر الحُسيني، وتوجّه الخطابُ للعبّاس لا على سبيل التكريم والإجلال فجاء بصيغة الجمع.. لأنّ الزيارة تُخاطبُ العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" بصيغةِ المُفرد لا بصيغةِ الجمع، مثل هذه العبارة على سبيل المثال: (**فجزاك الله عن رسولهِ وعن أمير المؤمنين...**) فالخطاب بصيغة المُفرد.

الخطابُ مُوجّهٌ للمنظومةِ الحُسينيّة، الخطابُ مُوجّهٌ للحُسين ولِمَن مع الحُسين ولكن عِبْر هذهِ الواجهة الشريفة: عِبْر العبّاس.. العبّاس هو وجهُ المنظومةِ الحُسينيّة.. ولِذا الخطابُ مُوجّهٌ إليه ولكن لا على المُستوى الفردي والشخصي.. والكلامُ هنا لا على نحو التكريم والإجلال بذكر الضمير الجمعي.. العبّاس هنا واجهة المنظومة الحُسينيّة، والخِطابُ للمنظومةِ الحُسينيّة بكاملها.. لِحُسينٍ ومَن كان مع الحُسين، مِن الذين قُتِلوا في المعركة، أو من الذين ذهبوا في مسيرة الحُزن والعزاء والإحياء.

العباس هُنا واجهةٌ لكلّ هذهِ المنظومة بكلّ تفاصيلها.. (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**)

وهذا الوعد وهذا الإنجاز يُبيّنهُ هذا المقطع مِن زيارة سيّد الشُهداء في كتاب [كامل الزيارات] الباب (79) وهي الزيارة الأولى في هذا الباب.. ممّا جاء فيها ونحنُ نُخاطب سيّد الشُهداء نقول:

(**أشهدُ أنّ لكَ مِن اللهِ ما وعدكَ مِن النصر والفتح، وأنّ لك من الله الوعد الصادق في هلاكِ أعدائكَ وتمامَ موعدِ اللهِ إيّاك**).

كُلّ هذا يتحقّق في الرجعة بعد انتهاء العهد المهدويّ الأوّل لأنّ إمام زماننا سيعودُ في الرجعة أيضاً.. هذا هو الذي نقصدهُ ونحنُ نتحدّث مع العبّاس ونقول له: (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**) إنّنا نُخاطبُ الناطق الرسمي بإسم الحُسين

قُلتُ في بداية هذا البرنامج مِن أنّ برنامج [إطلالةٌ على هالة القمر] يُمكن أن يكون جُزءاً ثانياً مُكمّلاً لبرنامج: [يا حُسين .. البوصلة الفائقة].. ومن تابع برنامج [يا حُسين .. البوصلة الفائقة] يكون كلامي واضحاً لديه كما أعتقد.

• أيضاً نُخاطب سيّد الشُهداء في زيارتهِ الشريفة في الباب (79) من كتاب [كامل الزيارات]:

(**أشهدُ أنَّ لكَ مِن اللهِ ما وَعَدَكَ مِن النَصْر والفَتْح، وأنَّ لكَ مِن اللهِ الوعد الحقَّ في هلاكِ عدوّكَ وتمام موعدهِ إيّاك**..)

تكرّر هذا المضمون في زياراتِ سيّد الشُهداء يُشير إلى أهميّتهِ وإلى ضرورةِ الاعتقاد به، وإلّا لماذا يُكرّره أئمّتنا المعصومون ويطلبون منّا أن نُكرّرهُ وأن نشهد به.. وحينما نشهدُ بهِ لابُدّ أن نعتقد به بدرجةٍ عاليةٍ جدّاً، وإلّا كيف نشهد به..؟!

الأئمة هنا يُلفتون أنظارنا حينما يُريدون هذا المضمون في سياق شهادتنا بين أيديهم.. نحنُ نشهدُ بهذا المضمون بين يدي الحُسين.

• أيضاً في الباب الـ(79) من نفس الزيارة السابقة التي رقمها الحديث (16) مِن كتاب [كامل الزيارات] ونحن نُخاطب أنصار الحُسين نقول:

(**السلامُ عليكم أيُّها الربّانيّون، أنتم لنا فَرَط** - قُدوة - **ونحنُ لكم تَبَعٌ وأنصار، أبشروا بموعدِ اللهِ لا خُلْفَ لَه، وأنَّ الله مُدركٌ بكم ثأركم**..)

هذهِ نماذج.. خطابٌ للحُسين يتكرّر في الزيارات، خطابٌ للشُهداء أنصارُ الحُسين، وزيارةُ العبّاس في نفس هذا السياق (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**)

• أيضاً في نفس مفاتيح الجنان في أدعية شهر شعبان في الدُعاء المروي عن إمامنا الحَسَن العسكري "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" والذي يُقرأ في اليوم الثالث من شهر شعبان (في يوم ولادة سيّد الشُهداء) حين يقول الدعاء:

(**قتيل العَبرة وسيّد الأُسرة** - أي الأُسرة النبويّة - **الممدود بالنُصرةِ يوم الكرّة** - يوم الرجعة - **المُعوّض من قتلهِ أنّ الأئمة مِن نسله، والشفاءَ في تُربتهِ والفوزَ معهُ في أوبتهِ والأوصياء مِن عترتهِ بعد قائمهم وغَيبتهِ حتّى يُدركوا الأوتار ويثأروا الثأر ويُرضوا الجبّار ويكونوا خير أنصار**..)

الكرّةُ والرجعةُ والأوبة هي عناوين لِمنظومةٍ طويلةٍ عريضةٍ مُفصّلةٍ تُختصَرُ في هذهِ الكلمة: "الرجعة".

• قوله: (**ويكونوا خير أنصار**) الأئمة يكونون خير أنصار لرسول الله في الدولة المُحمّديّة الخاتمة.. حيث أنّ الولاة فيها هم الأئمة المعصومون "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم" كما جاء في رواياتهم الشريفة.

فحينما نقول في زيارة أبي الفضل: (**وأنَّ الله منجزٌ لكم ما وعدكم**) الإنجازُ والوعدُ هو هذا الذي تحدّثتْ عنهُ زياراتهم الشريفة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم" والذي يتحقّق في الرجعة.

✦ (**جئتكَ يا بنَ أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مُسلّم لكم تابع وأنا لكم تابع، ونُصرتي لكم مُعدّة حتّى يَحكمَ اللهُ وهُو خيرُ الحاكمين**)

هذهِ العبارةُ تتحدّث عن عقيدة الرجعة التي ستعود الزيارةُ مرّةً أخرى كي تُؤكّدها.. وقد مرّ علينا أنّ الرجعة عِوَضٌ لِقتل الحُسين.. قضيّةٌ كبيرة جدّاً.. فلماذا يقول مراجعنا هذا الهراء والسُخف من القول حين يقولون: أنّ الاعتقاد بالرجعة ليس ضرورياً.. خلافاً منهم لمنطق الكتاب والعترة..؟!

لاحظوا أنّ الخطاب في هذا المقطع مِن زيارة العبّاس رجع بصيغة المُفرد.

فكما قُلت حين نُخاطبُ العبّاس بصيغة الجمع ليس ذلك للتكريم والإجلال.. لو كان خطاب الجمع للتكريم، فليس من داعٍ أن نستخدم الخطاب المُفرد.. هذه هي معاريضُ القول.

إنّني حين وفدتُ إليكَ يا أبا الفضل وفدتُ إليكَ لأنّكَ أنتَ أنت، وفي الوقتِ نفسهِ لأنّك الناطقُ الرسمي بإسم المنظومةِ الحُسينيّة.. وبعبارةٍ صريحةٍ واضحة كما نُخاطبُ إمامَ زماننا في دُعاء النُدبة الشريف: (**أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء؟**) فالعبّاس هو وجه أئمّتنا.

إذا أردنا أن نتوجّه إلى الله فإنّنا نتوجّه إلى إمام زماننا، وإذا أردنا أن نتوجّه إلى إمام زماننا أو نتوجّه إلى الحُسين فإنّنا نتوجّه إلى العبّاس.. هم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم" وجه الله، والعبّاس وجههم.. إنّهُ القمر؟

• إذا ذهبنا إلى زيارة آل ياسين.. نقرأ في مُقدّمتها هذهِ العبارات:

(**إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا..**) والأمرُ هو هو يكونُ مع قمر الهاشميين.. نتوجّهُ إلى العبّاس لأنّهُ وجهُ إمامِ زماننا، ونتوجّهُ إلى العبّاس بمقامهِ إلى إمامِ زماننا. نتوجّهُ إلى إمام زماننا حين نتوجّه إلى الله، ونتوجّه إلى الله بمقامِ إمامِ زماننا توسّلاً.. ونتوجّه إلى قمر بني هاشم لأنّه هو وجههم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم".. ولذا جاء الخطاب في الزيارة الشريفة: (**جئتكَ يا بنَ أمير المؤمنين وافداً إليكم**)

إنّني حين أفدُ على العبّاس أفدُ على آل مُحمّد، هذا وجهُ آل مُحمّد.. العبّاس قمر آل مُحمّد، هذا هو الناطقُ الرسمي بإسم الحُسين.

• قولهِ: (**وقلبي مُسلّم لكم تابع**) حينما يُسّلم قلبي لك يا أبا الفضل إنّهُ يُسلّم لهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم" وهذا أدلُّ دليلٍ على عِصمته.. فأنا أُسلّم قلبي للعبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" ولا يُسلّم القلب إلّا للمعصوم.

هذه عصمةٌ تتجاوز عصمة الأنبياء، لكنّها دُون العصمة الإلهيّة.. ولكنّها أقرب ما تكون للعصمة الإلهيّة.

• قوله: (**ونُصرتي لكم مُعدّة**) هذه النُصرة لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد والخطاب مُوجّهٌ لوجههم.. علماً أنّ نفس هذه الخطابات موجودة بكلّ تفاصيلها في الزيارة الجامعة الكبيرة.

• قولهِ: (**فمعكم معكم لا مع عدوّكم**) صحيحٌ أنّ الخطاب في حقيقتهِ موجّهٌ لآل مُحمّد ولكن مِن خلال وجههم.. ولا يكون وجههم مَعيباً ولا يكون وجههم ناقصاً، لا تكون عورةٌ في وجههم.. وجههم كاملٌ جليلٌ عظيم.. إنّه القمر.. عبارةٌ تُجمِلُ كُلّ الحديث.